

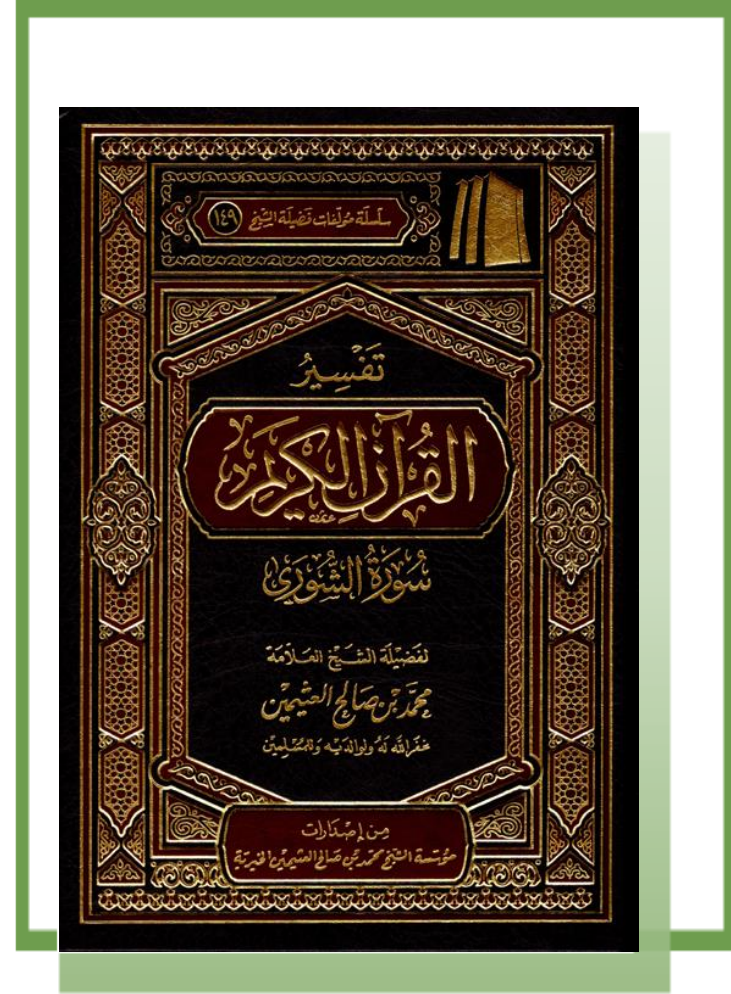
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

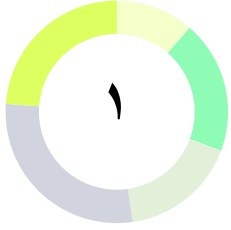
[سورة الشورى]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري





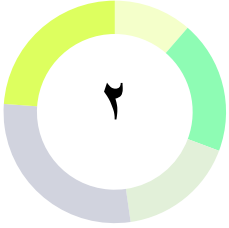
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض} [الشورى: هـ]

بيان عظمة الله عز وجل وأن هذه السموات على شدتها وقوتها تكاد تتفطر من عظمة الله، وهذا كقوله لما سأل موسى أن يرى ربه قال: {قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا} [الأعراف: ١٤٣]. بل إن كلام الله عز وجل وهو كلامه لو نزل على جبل {لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} [الحشر: ٢١]، ففي هذه الآية: بيان عظمة الله عز وجل.

بيان علو الله عز وجل الذاتي في قوله: {من فوقهن}.

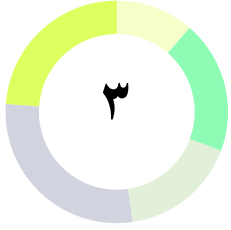
كمال عبادة الملائكة لله عز وجل؛ لقوله: {يسبحون بحمد ربهم} فيجمعون له بين التنزيه والتمجيد، التنزيه في قوله: {يسبحون}، والتمجيد في قوله: {بحمد ربهم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل} [الشورى: ٦]

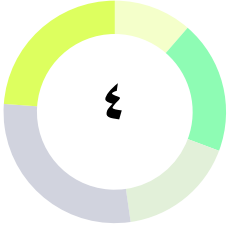
- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الدعوة وإمام الدعوة - لا يلزمه إلا أن يبلغ؛ لقوله: {وما أنت عليهم بوكيل} وهذه الآية لها شواهد لفظية ومعنوية، قال الله تبارك وتعالى: {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} [يونس: ٩٩]، يعني لا تستطيع، وإذا كان سيد الدعوة وإمامهم لا يملك أن يهديهم فما بالك بمن سواه؟
- تسلية الدعوة إلى الله إذا لم يطعمهم الناس، أكثر الناس - يعني الدعوة - إذا لم يطعمهم الناس تتفطر قلوبهم وتتحل أجسامهم، نقول: يا أخي رويدك! من الذي منعهم ألا يطيعوك، نقول: الله عز وجل
- وعيد من اتخذ من دون الله أولياء؛ لقوله: {الله حفيظ عليهم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه} [الشورى: ٧]

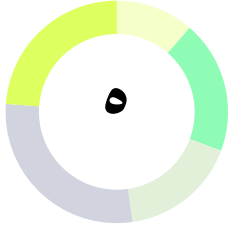
- فخر العرب؛ لأن القرآن عربي، وهو للأمم كلهم.
- حكمة الله تبارك وتعالى في إنزال القرآن باللغة التي يفهمها من أنزل إليه، وهذا كقوله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم: ٤].
- التأكيد على معرفة اللغة العربية، وجه ذلك: أنه إذا كان القرآن عربيا، وكنا مخاطبين به وملزمين بالعمل به، فإنه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بتعلم اللغة العربية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه} [الشورى: ٧]

- الاقتصار على أحد موضوعي الرسالة إذا اقتضت الحكمة ذلك، وجهه: أنه قال: {لتنذر أم القرى ومن حولها} ولم يذكر البشارة، مع أن الله تعالى في مواضع كثيرة يذكر الإنذار والبشارة {لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا} [مريم: ٩٧]؛ لأن السياق مع قريش، وقريش عتاة معتدون، فناسب ذكر الإنذار دون ذكر البشارة؛ لأنك إذا رأيت شخصا معتديا فأنت تحاول استقامته بالإنذار أولا، وهذا من بلاغة القرآن أن يجعل كل شيء في موضعه.
- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ملزم بإنذار أم القرى إلزاما أوليا؛ لقوله: {لتنذر أم القرى} وما سواها إنذارا ثانويا.
- الإشارة إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لن يصل إلى من أرسل إليهم مباشرة، وإنما ينذر من حولها؛ لقوله: {لتنذر أم القرى ومن حولها}.

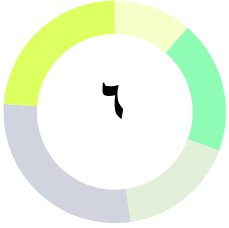


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير} [الشورى: ٨]

■ من حكمة الله عز وجل أن ينقسم الناس إلى مؤمن وكافر، من قوله: {ولكن يدخل من يشاء في رحمته} [الشورى: ٨]، لأنه لا يمكن أن يظهر أثر الرحمة إلا إذا انقسم الناس إلى مرحوم وغير مرحوم، فكان من حكمة الله عز وجل أن اختلف الناس، ونحن نعلم لولا اختلاف الناس لم يتميز مؤمن من كافر، لولا اختلاف الناس ما قام الجهاد ولا قام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يكن فائدة في خلق الجنة والنار، إلى غير ذلك.

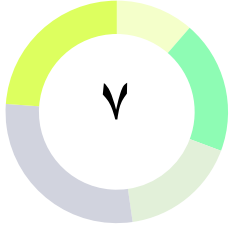
■ أن الله تعالى يمن على من يشاء من عباده فيدخلهم في رحمته؛ لقوله: {ولكن يدخل من يشاء في رحمته}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير} [الشورى: ٩]

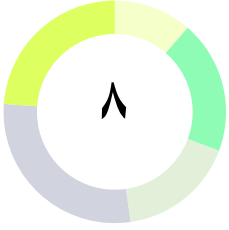
- هو الولي لكل أحد بالولاية العامة والولاية الخاصة، الولاية العامة لكل أحد، فإنه لا يتولى شؤون الخلق إلا الله عز وجل والولاية الخاصة هي ولاية النصرة والتأييد
- حث الإنسان على أن يدعو الله بكل ما أراد، ما لم يعتد في الدعاء.
- وهذه فائدة تربوية: أن تدعو الله بكل شيء إلا ما حرم الله عليك الدعاء به؛ لقوله: {وهو على كل شيء قدير}، فإنك إذا دعوت الله عز وجل بأي شيء لا تياس لا تقل: هذا لا يمكن، إلا ما كان عدوانا واعتداء، فلا يجوز، وهذا يفتح للإنسان باب الرجاء، وباب دعاء الله واللجوء إليه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب} [الشورى: ١٠]

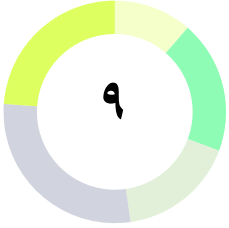
- التوكل على الله هو تفويض الأمر لله عز وجل تفويضا تاما ، وبعضهم يقول: صدق الإعتماد على الله؛ يعني: التوكل صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله عز وجل.
- والتوكل على الله عز وجل لا يعني: إلغاء الأسباب
- عندما يختلف الناس في شيء فيرجعون إلى الله {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله} [الشورى: ١٠].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب} [الشورى: ١٠]

- لا مرجع للقوانين، وأن القوانين المخالفة لحكم الله باطلة، وهو كذلك؛ لأن القانون من وضع البشر، فالبشر ليس عندهم إحاطة علم، لا في الحاضر ولا في المستقبل، فهم لم يحيطوا بالدنيا علما، غاية ما هنالك:
- أولا: أن هذا الذي وضع المادة القانونية يعرف ظواهر شعبه فقط، وهو لا يعرف كل الناس، وأن هذا الحكم مناسب لهم، فهذا قصور.
- ثانيا: أنه لو علم أحوال الناس من حيث العموم، فلا يمكن أن يعلم حال كل أحد؛ لأن الناس يختلفون حتى في الحكم الواحد
- ثالثا: واضح القانون لا يدرك أحوال الناس في المستقبل، ومعلوم أن الأحكام تختلف باختلاف الأحوال؛ ولهذا نجد أن الشريعة الإسلامية تختلف عن الشريعة النصرانية، والشريعة النصرانية تختلف عن الشريعة اليهودية



{له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم} [الشورى: ١٢]

- أن الأرزاق بسطها وتضييقها بيد الله عز وجل، فهل يلزم من هذا ألا نفعل الأسباب؟ لا؛ لأن هذا ضعف في التوكل إذا لم تفعل الأسباب، افعل الأسباب واعتمد على الخلاق عز وجل.
- ألا نطلب الرزق إلا من الله؛ لأنه هو الذي يبسط الرزق أو يضيقه.
- إثبات المشيئة لله؛ لقوله تعالى: {لمن يشاء} كل شيء قرنه الله بمشيئته فإنه مقرون بحكمة ولا بد، لا يمكن أن يفعل شيئاً عبثاً، كما قال الله عز وجل: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين} [الأنبياء: ١٦]، وقال تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون} [المؤمنون: ١١٥]، فكل ما مر بك شيء مقرون بالمشيئة فاعلم أنه تابع لحكمة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى**} [الشورى: ١٣]

- أن شرع الدين عند الله عز وجل وحده، ولهذا أنكر الله تعالى على الذين يشرعون لأقوامهم ديناً لم يأذن به الله، فقال: {**شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**}.
- أن الأصل في العبادات المنع، إلا بدليل، ولهذا إذا رأيت شخصا يعمل عملاً يتقرب به إلى الله، فأنكر عليه، إلا إذا أقام دليلاً، بخلاف غير العبادات فالأصل فيها الحل، ولهذا إذا رأيت شخصا يفعل شيئاً ليس عبادة فأنكرت عليه فعليك الدليل.
- أن أديان الأنبياء واحدة؛ من نوح إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -



{أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب} [الشورى: ١٣]

- أن الأمم جميعهم مأمورون بإقامة الدين، وعدم التفرق فيه؛ لقوله: {أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}.
- أن التفرق في دين الله مناف للذي أوحى الله إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - ووصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى.
- أن ما يدعو إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - من التوحيد كان عظيما وشاقا على المشركين؛ لقوله: {كبر على المشركين ما تدعوهم إليه}.
- ويتفرع على هذه الفائدة: أنه متى ما كان التوحيد كبيرا على المشركين، فلا بد أن يسعوا بكل جهودهم على إحباط هذا التوحيد؛ لأن كل إنسان بمقتضى فطرته لا بد أن يسعى في إزالة ما يكون شاقا عليه. ويتفرع على ذلك فائدة: وهو الحذر من كيد المشركين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم} [الشورى: ١٥]

- هل اتباع الهوى محمود أو مذموم؟
- فالجواب: أما ما كان موافقا للشريعة فهو محمود، ولهذا روي عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" وأما ما خالف الشريعة فإنه مذموم.
- وجوب الإيمان بكل ما أنزل الله من كتاب؛ لقوله: {وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب} [الشورى: ١٥]، ولكن كيف يكون الإيمان بالكتب السابقة؟ الإيمان بالكتب السابقة يكون بالإيمان بأنها نازلة من عند الله عز وجل حقا، وأما اتباعها؛ فإنه منسوخ بهذه الشريعة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.



{والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد} [الشورى: ١٦]

- بطلان جميع الحجج المخالفة لدين الله، لقوله: {والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم}.
- أن أولئك المحاجين لا وجه لمحاجتهم؛ لأن الحق قد بان، وقبله الناس؛ لقوله: {ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم}.
- بطلان حجج أهل الباطل؛ لقولهم: {حجتهم داحضة عند ربهم}.
- أن هؤلاء المبطلين وإن غلبوا أهل الحق في الظاهر؛ فإن حجتهم عند الله لا تنفعهم، بل هي باطلة، وهذا من فوائد قوله: {عند ربهم}؛ لأن حجة الكافر والمبطل قد لا تندحض أمام الناس، قد يكون الذي حاجه ضعيفا في علمه، أو فهمه، أو في خصومته؛ لكن مهما كان فهي عند الله باطلة، بل داحضة.



{الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب} [الشورى: ١٧]

- إثبات القياس؛ لقوله: {والميزان} لأن الميزان ما توزن به الأشياء ويقارن بينها، ففيه إثبات القياس في الشرائع السماوية، وهذه المسألة - أعني مسألة القياس - أنكرها بعض العلماء، ولا سيما الظاهرية - عفا الله عنا وعنهم - وإنكارهم هو المنكر؛ لأن القياس جاء في الكتاب والسنة، فهنا ذكر الميزان، والميزان ما توزن به الأشياء وهذا لا يكون إلا بالقياس.
- الإشارة إلى قرب الساعة؛ لقوله: {وما يدريك لعل الساعة قريب} [الشورى: ١٧]، وأن المراد بالساعة الساعة العظمى الكبرى والساعة الصغرى، وهي موت كل إنسان.



{يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} [الشورى: ١٨]

- الإشارة إلى ترجيح جانب الخوف؛ لأن الله تعالى امتدح الذين يخافون من الساعة، وهذه المسألة اختلف فيها أرباب السلوك والمعارف أيهما أفضل أن يغلب الإنسان جانب الخوف، أو جانب الرجاء؟ فقال الإمام أحمد رحمه الله: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا؛ فأيهما غلب هلك صاحبه
- أن المؤمن بالساعة خائف منها، لقوله: {والذين آمنوا مشفقون منها} [الشورى: ١٨]، ولكنهم مشفقون منها. يعني: خائفين خوفا يحملهم على العمل لها؛ لا خوف ذعر فقط، بل خوف يحملهم على العمل لها، وهذا هو الخوف النافع، أما مجرد الذعر فلا يكفي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز} [الشورى: ١٩]

- فالله عز وجل لطيف بالعباد كلهم؛ البر والفاجر، لكن لطفه بالبر لطف خاص، مستمر في الدنيا وفي الآخرة، ولطفه بالفاجر لطف عام، يكون ابتلاء وامتحاناً، وربما يزداد به الفاجر فجوراً بما لطف الله به، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"
- كلما وجدت شيئاً من أفعال الله، أو أحكام الله الشرعية معلقاً بالمشيئة فاعلم أنه مقرون بالحكمة
- القوي ضد الضعيف؛ يعني ذا القوة الكاملة، التي لا يلحقها ضعف والرب عز وجل هو القوي ذو القوة التامة التي لم تنزل ولا تزال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز} [الشورى: ١٩]

- قسم العلماء رحمهم الله العزة إلى ثلاثة أقسام: عزة القدر، وعزة القهر، وعزة الامتناع.
- الأول: عزة القدر: يعني: أن قدره عظيم؛ لا نظير له، ومنه قول العرب: هذا عزيز. يعني: نادر الوجود، هذه عزة القدر.
- الثاني: عزة القهر: يعني: الغلبة، وهذا أكثر ما ترد بهذا المعنى؛ فالعزيز بمعنى الغالب، ومنه قوله تعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} ردا على قول المنافقين؛ {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل}.
- الثالث: عزة الامتناع، يعني: أنه يمتنع عليه السوء عز وجل ويمتنع عليه النقص.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} [الشورى: ٢٠]

- {نزد له في حرثه} من وجهين: الوجه الأول: أن الله تعالى يعطيه ثواب الدنيا والآخرة.
- والثاني: أنه يضاعف الثواب؛ الحسنه بعشر أمثالها؛ إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.
- أن من أراد بعمله الدنيا فإنه لا نصيب له في الآخرة، ولكن هل نفي النصيب هنا نفي كامل، أو ليس له نصيب في الآخرة بهذا العمل الذي أراد به الدنيا؟ الجواب: الثاني بلا شك، اللهم إلا أن يكون هذا العمل والإرادة مما يخرج عن الدين فإنه لا نصيب له مطلقاً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشورى

{من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} [الشورى: ٢٠]

- التحذير من إرادة الدنيا فقط؛ لقوله: {ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب}.
- أن من أراد حرث الدنيا؛ فإنه لا يعطى كل ما أراد؛ لقوله: {نؤته منها} ومن أراد حرث الآخرة يعطى كل مراده وزيادة.
- الإشارة إلى أن الأعمال بالنيات؛ لقوله: {يريد} ففيه إشارة إلى حسن النية، وأن الإنسان ينبغي له إحسان النية، بل يجب عليه إحسانها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشورى

{من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} [الشورى: ٢٠]

- {ومن كان يريد حرث الدنيا} يعني: كسبها والتتعم فيها. هذا في الغالب يعرض عن الآخرة؛ لأنه لا يريد إلا الدنيا، ولهذا تجده مهتما بأمور الدنيا غاية الاهتمام
- كلمة {نؤته منها} هذه مطلقة، لكنها مقيدة بما في سورة الإسراء {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء} لا ما يشاء هو، {لمن نريد} يعني: حتى إن الله عز وجل بين أن المعجل تابع لمشيئته، وأن المعجل له - وهو الإنسان - تابع لإرادته، فقال: {عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد} ولا تظن أن الآية فيها تكرار، لا {ما نشاء} هذا باعتبار المعجل {لمن نريد} باعتبار المعجل له. فلا كل أحد أراد شيئاً يعجل له، ولا كل أحد أراد شيئاً يحصل له ما أراد؛ لأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى ولهذا يقول هنا: {نؤته منها}.



{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم} [الشورى: ٢١]

- أن الأمور المشروعة لا بد أن يكون فيها إذن من الله. يعني التي يفعلها الإنسان تدينا لا بد أن يكون فيها إذن من الله عز وجل لأن الله تعالى أنكر على هؤلاء الذين اتخذوا شركاء {شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} وهذا بمعنى قولنا: الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام دليل على مشروعيتها؛ وعليه فلو رأينا شخصا تعبد بعبادة لم نكن نعرفها فلنا أن ننكر عليه حتى يأتي بدليل؛ لأن الدين متلقى من عند الله عز وجل.
- أن ما سوى الأمور الدينية فإنه خاضع للأمور العادية أو للأحوال العادية؛ لقوله: {شرعوا لهم من الدين}، وعلى هذا لو شرعوا قوانين ونظما لا علاقة لها بالدين؛ فإن ذلك جائز، ولا تعد موافقة هذه النظم شركا. فكيف إذا كانت هذه النظم تؤيد بالقواعد العامة، وهي جلب المصالح ودفع المفسد.



{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم} [الشورى: ٢١]

- حكمة الله عز وجل بتعجيل أو تأخير العذاب؛ لقوله: {ولولا كلمة سبقت من ربك} [يونس: ١٩].
- أن ما قضاه الله أزلا لا يتغير يعني في الماضي لا يتغير؛ لقوله: {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}.
- إثبات الأسباب؛ لقوله: {ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم}. فالكلمة السبب بتأخير العذاب، وإثبات الأسباب أمر لا ينكره إلا الجاحد. واعلم أن الناس انقسموا في الأسباب إلى ثلاثة أقسام:
- قسم أنكروا الأسباب نهائيا، وقالوا: لا تأثير للسبب في المسبب.
- وقسم أثبتوا الأسباب على وجه الغلو وزعموا أنها - أي: الأسباب - موجبة ولا بد.
- والقسم الثالث: أثبتوا الأسباب ولكنهم جعلوا ذلك تابعا لمشيئة الله عز وجل. وهذا القول هو المتعين.



{أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته} [الشورى: ٢٤]

■ أن مثل هذا الكلام قدح في الله عز وجل، قدح في القرآن، قدح في النبي - صلى الله عليه وسلم -، أما كونه قدحا في الله؛ فلأنه ليس من الحكمة أن يؤيد الله تعالى هذا الذي افتري عليه كذبا، بل الحكمة أن يؤاخذ به ويعاقبه ولا يؤيده، والله سبحانه وتعالى قد أيد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالآيات الدالة على صدقه.

■ وهو قدح في القرآن؛ لأنه على زعمهم كلام مفترى من عند الرسول عليه الصلاة والسلام، ولقد قالوا: {إنما يعلمه بشر} فقال الله تعالى: {لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} [النحل: ١٠٣].

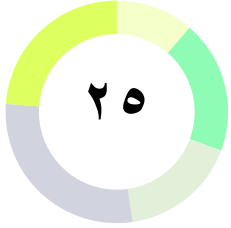
■ وهو قدح في الرسول عليه الصلاة والسلام "أن يجعل أصدق الخلق في مقام المفترى على الله، والإفتراء على الله أشد من الإفتراء على غيره، ولهذا قال عز وجل: {ومن أظلم ممن افتري على الله كذبا} [العنكبوت: ٦٨].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته} [الشورى: ٢٤]

- أن القلب محل الإدراك والعقل والتصرف؛ لقوله: {يختم على قلبك} فدل هذا على أن مدار التصرف كله على القلب.
- أن الطبع على القلب عقوبة، سواء كان طبعاً على العلم، أو طبعاً على القصد والإرادة، فإنه عقوبة بلا شك؛ ولهذا كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -:- "اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك" "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك"
- الإنسان يجب ألا يعتمد على ما في قلبه من اليقين؛ فإن هذا ربما يزول، بل عليه أن يسأل الله دائماً التثبيت، يؤخذ من قوله: {فإن يشأ الله يختم على قلبك}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته} [الشورى: ٢٤]

- أن الله سبحانه وتعالى إذا محا الباطل جعل مكانه الحق؛ لقوله: {ويمح الله الباطل ويحق الحق}.
- إثبات الكلمات لله؛ لقوله: {بكلماته} والله سبحانه وتعالى متكلم بكلام حقيقي؛ بحروف وأصوات مسموعة ومحاورة بينه وبين من شاء من خلقه، وهذا مذهب السلف الصالح، وعليه جرت المحنة العظيمة على أئمة المسلمين من أمراء الجور والظلم وعلماء السوء؛ حيث ابتدعت الجهمية والمعتزلة القول بأن الله لا يتكلم وإنما يخلق كلاما.
- إن الله يتكلم بكلام مسموع وبحروف متتالية، والله يفعل ما يشاء {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢].



{وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون} [الشورى: ٢٥]

- رحمة الله تعالى بعباده؛ حيث حثهم على التوبة، وجهه في قوله تعالى: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده} فإن هذا ليس مجرد خبر أن الله يقبل، بل هو حث من الله عز وجل أن نتوب إلى الله
- بيان كرم الرب عز وجل؛ حيث يقبل التوبة عن عباده مهما كان الذنب، واقرأ قول الله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: ٥٣]. التوبة من الكفر مقبولة، والإسلام يهدم ما قبله مهما عظم، حتى من سب الله أو رسوله ثم أسلم تقبل توبته؛ لعموم الأدلة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

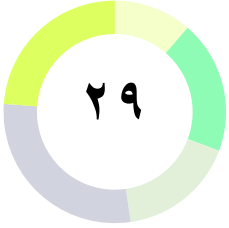
{وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون} [الشورى: ٢٥]

- الإشارة إلى لطف الله تبارك وتعالى حيث قال {عن عباده} يعني: كأنه - والله أعلم - لما كانوا عبيدا له عاملهم بالرفق والعفو والتوبة.
- أن الله إذا تاب على العبد عفا عن سيئاته مهما عظمت؛ لقوله: {ويعفو عن السيئات}.
- إثبات عموم علم الله سبحانه وتعالى لكل ما نفع؛ لقوله تعالى: {ويعلم ما تفعلون} يتفرع على هذه الفائدة التحذير من المخالفة؛ وجه ذلك: {ويعلم ما تفعلون}؛ يعني: فاحذروا أن تفعلوا شيئا يفضبه فإنه عالم بكم.



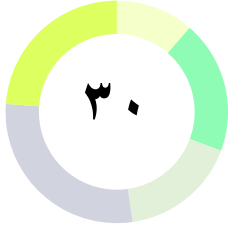
{ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد} [الشورى: ٢٦]

- أن الله تعالى يعطي المؤمنين العاملين للصالحات أكثر مما عملوا؛ لقوله: {ويزيدهم من فضله}، وهذه الزيادة بينها الله تعالى في مواضع أخرى من كتابه فقال: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} [الأنعام: ١٦٠]، وقال: {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء} [البقرة: ٢٦١].
- وربما يقال أيضا بزيادة أخرى غير العدد وهي: أنه يزيدهم من الإيمان والعمل الصالح؛ لأنه كلما عمل الإنسان عملا صالحا ازداد يقينه؛ ولهذا كان من قول أهل السنة والجماعة أن الأعمال داخلة في الإيمان.
- كل ما ينال الإنسان من خير فبفضل الله، وعلى هذا يجب على الإنسان أن يقطع عن نفسه الإعجاب، ويجب عليه ألا يقول: هذا من عندي، أو أنا جدير به، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي يفخر بها على الله عز وجل.



{ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير} [الشورى: ٢٧]

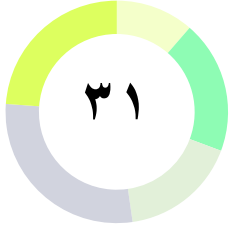
- أن بسط الرزق وتضييقه من عند الله وحده؛ لقوله: {ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض}.
- الحذر من الترف وسعة الرزق، وجه ذلك أن الله تعالى أخبر بأن بسط الرزق سبب للبغي، وهذا كقوله تعالى: {كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى} [العلق: ٦ - ٧]، وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أخوف ما يخاف علينا ما يفتح علينا من زهرة الدنيا فليحذر الإنسان ما يبسط له من الرزق، فلعل شقاءه يكون بسببه
- الإشارة إلى أن توسيع الرزق لشخص وتضييقه لآخر مبني على خبرة وعلم؛ لقوله: {إنه بعباده خبير بصير}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد} [الشورى: ٢٨]

- أن الإنسان لا يصبر، طبيعة الإنسان أنه لا يصبر، فيستولي عليه اليأس والقنوط من رحمة الله، والذي يجب على المرء ألا يقنط من رحمة الله، كما قال عز وجل: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله} [الزمر: ٥٣]، وقال عن إبراهيم: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} [الحجر: ٥٦].
- فالواجب عليك إذا مسك سوء ألا تقنط، الواجب أن تصبر وتحسب، ودوام الحال من المحال، لكن الله تبارك وتعالى يذكر الشيء بحسب الواقع، لا بحسب ما ينبغي للإنسان من ملازمة الصبر وانتظار الفرج.
- أن ولاية الله تعالى محمودة على كل حال؛ لقوله: {الولي الحميد} اقرن بين هذا وبين قوله: {هو الغني الحميد} [لقمان: ٢٦]، تجد التناسب التام، فالغني الحميد: الذي يحمد على غناه التام، بحيث يغني به ما شاء، والولي الحميد: الذي يحمد على ولايته بحيث يختص بالولاية الخاصة من شاء، ويمنعها عما شاء، وعلى كل حال فولايته حميدة وغناه حميد عز وجل



{ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير} [الشورى: ٢٩]

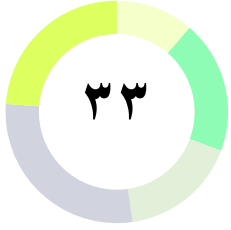
- أن هذه المخلوقات من آيات الله عز وجل ولكن لا يتبين أنها من آيات الله إلا بالتأمل والتدبر؛ لأننا اعتدنا هذه المخلوقات، اعتدنا طلوع الشمس وغروبها، وطلوع القمر وغروبه، فلم يكن ذلك محركا لقلوبنا؛ لأنه شيء معتاد ولكن لو أننا تدبرنا هذه المخلوقات لتبين لنا أنها من آيات الله العظيمة.
- أن من آيات الله عز وجل ما يبث في السموات والأرض من دابة من الأدميين وغير الأدميين، فإن في كل شيء منها آية تدل على كمال وحدانيته عز وجل ورحمته وحكمته.
- أن ظاهر الآية أن في السموات دواب؛ لقوله: {وما بث فيهما من دابة} أما الأرض فالدواب فيها معلومة لنا أكثرها معلوم لنا نعرفه ونشاهده، أما السموات ففيها دواب، لكن لا ندري ما هي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} [الشورى: ٣٠]

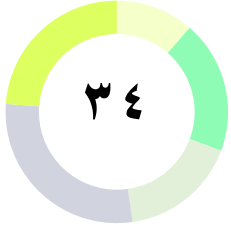
- إثبات الأسباب لقوله: {وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم} وجه ذلك: أن الباء هنا للسببية ففيه إثبات الأسباب، وإثبات الأسباب ثابت شرعا وعقلا وحسا، وإنكاره ضلال في الدين، وسفه في العقل.
- تأثير الأسباب ثابت بالشرع والعقل والحس، ثلاثة أدلة. وإنكاره ضلال في الدين وسفه في العقل.
- أما ثبوت الأسباب في الشرع فكما في الآية، والأدلة على هذا لا تحصى لا في القرآن، ولا في السنة، وأما ثبوتها بالعقل؛ فإننا نعلم أن كل شيء حادث لا بد أن يكون له سبب يحدثه، إما معلوم لنا، وإما مجهول، لا بد من هذا
- نحن نؤمن بأن للأسباب تأثيرا بما أودعه الله فيها من القوة المؤثرة، وأن هذه القوى قد لا تؤثر إذا أراد الله عز وجل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير} [الشورى: ٣٤]

- التهديد بإغراق السفن؛ لقوله: {أو يوبقهن} وقد علمتم قبل قليل أن الرياح بالنسبة للسفن تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ريح مناسبة طيبة، وريح عاصفة مدمرة مغرقة، وريح ساكنة تبقي السفينة راكدة على ظهر الماء.
- فمن فوائدها التهديد بإغراق السفن بالمعاصي.
- التحذير من المعاصي، وأنها سبب للعقوبات؛ لقوله: {بما كسبوا}.
- أن الله سبحانه وتعالى يعفو عن كثير من السيئات فلا يعاقب عليها؛ لقوله: {ويعف عن كثير} يعني: حتى مع إغراق السفن يعفو الله تبارك وتعالى عن كثير.



{فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون} [الشورى: ٣٦]

- أن حياتنا هذه دنيا، من الدنو؛ أي: القرب، أو من الدناءة؛ أي: الخسة والحقارة، تشمل المعنيين جميعا، فهي قريبة؛ لأنها سابقة على الآخرة من حين يولد الإنسان وهو فيها، وهي دنيئة؛ أي: حقيرة بالنسبة للآخرة، إذن دنيا مؤنث أدون، وهي إما من الدنو، وإما من الدناءة وهي الحقارة، فبها تحقير الدنيا.
- أن ما عند الله خير من الدنيا بأجمعها؛ لقوله: {وما عند الله خير وأبقى} في الآية التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة.
- الثناء على من جمع بين الإيمان والتوكل؛ لقوله: {للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون} وأن التوكل عبادة يجب إفراد الله به، وجه الدلالة: تقديم المعمول، هذا دليل وجوب إفراد الله به، وأما الدليل على أنه عبادة فلأن الله تعالى ذكره في مقام الثناء، ولا ثناء إلا في عبادة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون} [الشورى: ٣٧]

- من وصف الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اجتنابهم كبائر الإثم والفواحش، وبعدهم عنها؛ لأن اجتنب بمعنى: صار في جانب وآخر في جانب، فيفيد بعدهم عن كبائر الإثم والفواحش.
- أن صفائر الذنوب لا تنقص من كمال الإيمان؛ لأنها تقع مغفورا باجتتاب الكبائر، كما قال الله تبارك وتعالى في سورة النجم: {إلا اللمم} [النجم: ٣٢]؛ يعني: إلا الصفائر فإنها لا تضر، وأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر
- ينبغي للإنسان عند الغضب أن يكظم غيظه، وقد طلب أحد الصحابة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يوصيه فقال: "لا تغضب" فردد مرارا فقال: "لا تغضب"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} [الشورى: ٣٨]

- من صفات المؤمنين المتوكلين أنهم يستجيبون لله عز وجل؛ أي: يجيبونه إلى ما طلبه منهم، ومعناه المبادرة وعدم التأخر؛ لأن التأخر عن تنفيذ الواجب نقص في الاستجابة
- العناية بإقامة الصلاة، وجه ذلك: أن الله نص عليها بعد التعميم؛ لأن قوله: {استجابوا لربهم} يشمل الصلاة وغيرها، فلما قال: أقاموا الصلاة نص عليها بخصوصها، وهذا دليل على العناية بها، وحق والله أن يعتنى بها؛ لأنه ليس هناك عبادة أقوى صلة بك لله عز وجل من الصلاة
- مراعاة الأحوال الإجتماعية، وأن الأمور العامة يجب التشاور فيها؛ لقوله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم} ولا تدل الآية على أن الإنسان إذا أراد أن يفعل فعلا خاصا فيه يشاور، لكن المشاورة مشروعة إذا أشكل عليك شيء فليدك شيئان: الإستخارة والمشاورة، لكن الأمر العام لا بد من التشاور فيه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

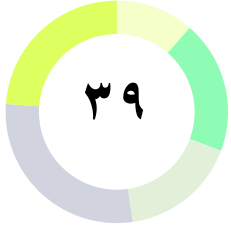
{والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} [الشورى: ٣٩]

- من صفات الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون: أنهم لا يرضون بالذل والإنخاث عن الأخذ بحقهم؛ لقوله: {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون}
- أن هؤلاء لا ينتصرون لأنفسهم إلا إذا تحققوا البغي عليهم، وأما مجرد التهمة فلا يعتبرونها؛ يؤخذ ذلك من قوله: {إذا أصابهم البغي} فلو اتهموا أحدا أنه ظلمهم فإنهم لا يتحركون، لكن إذا أصابهم البغي حينئذ ينتصرون.
- أنه يجب على من انتصر إذا أصابه البغي ألا يتجاوز الحد في الاستيفاء



{وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين} [الشورى: ٤٠]

- يجب أن تكون المقاصة على وجه العدل؛ فيكون جزاء السيئة سيئة مثلها، فلا يجوز أن يعتدي في القصاص؛ لا القولي ولا الفعلي، فلو أن رجلا سبك بوصفين، وسببته بثلاثة أوصاف فلا يجوز؛ لأن الله قال: {وجزاء سيئة سيئة مثلها}
- الحث على العفو إذا كان إصلاحا؛ فإن لم يكن إصلاحا فالأخذ بالحزم أولى، دليل هذا أن الله قال: {فمن عفا وأصلح} يتفرع على هذا مسألة مهمة: لو أن الجاني معروف بالشر والفساد؛ فاعتدى على شخص، هل نقول: الأفضل أن يعفو عنه؟ الجواب: لا نقول. بل نشترط أن يكون ذلك إصلاحا، هذا الرجل الشرير المعروف بالشر، إذا جنى على شخص لا نقول للشخص المجني عليه: اعف عنه، وأجرك على الله، لأننا لو عفونا عن هذا الرجل الشرير في هذه القضية المعينة، فعل مثلها، أو أشد بعد ذلك؛ لأنه أخذ على العفو، فكان يؤمل أن يعفى عنه في كل فعل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل} [الشورى: ٤١]

- التحذير من الظلم، وجهه أن في الظلم انتفاء محبة الله للعبد، وما أعظم الخسارة فيمن خسر محبة الله له.
- أن من انتصر لنفسه بعد أن يظلم فلا اعتراض عليه؛ لقوله: {ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل}
- أن انتفاء السبيل عن انتصر لنفسه مشروط بتحقق الظلم؛ لقوله: {ولمن انتصر بعد ظلمه} [الشورى: ٤١] أما الأخذ بالتهم فإنه لا يجوز؛ لا بد أن تتحقق أنك مظلوم حتى تنتصر لنفسك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ومن يضل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل} [الشورى: ٤٤]

- أن من أضله الله فلا أحد يهديه، مهما كانت منزلة هذا الذي حاول أن يهديه؛ لقوله: {ومن يضل الله فما له من ولي من بعده} [الشورى: ٤٤]، ويشهد لهذا الحكم العظيم المخوف ما جرى للنبي - صلى الله عليه وسلم - مع عمه أبي طالب.
- أن من هداه الله فقد تولاه؛ لأنه لما نفى الولاية عن الظالمين فإنها تثبت للمؤمنين، وبذلك جاء التصريح في قوله تعالى: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} [البقرة: ٢٥٧].
- أنه ينبغي للإنسان أن يلح على الله دائماً أن يهديه من الضلال



{وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان} [الشورى: ٥٢]

- هذا القرآن الكريم روح تحيا به القلوب، وعلى هذا فإذا وجدت قلبك ميتا أو وجدته مريضا أو وجدته قاسيا فعليك بالقرآن، اقرأه عن محبة وتدبر فسيتغير القلب، من مرض إلى صحة، ومن موت إلى حياة، ومن قسوة إلى لين.
- القرآن لا بد أن تتعده كثيرا وإلا نسيته، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "تعهدوا بالقرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا - أو تفلتا - من الإبل في عقلها" والحكمة من أن القرآن ينسى أكثر من غيره:
- أولا: الابتلاء؛ ليعلم الله تبارك تعالى من هو راغب في حفظ القرآن ومن هو غير راغب.
- ثانيا: كثرة الأجر والثواب بترداده، فإن في كل حرف عشر حسنات.
- ثالثا: أن يبقى ذكر الله تعالى في القلب؛ لأن القرآن كلام الله، فإذا كنت تقرأ القرآن فكأنما تتاجي الله عز وجل؛ لأنك تقرأ كلامه سبحانه وتعالى؛ ولهذا جعل الله تعالى من الحكمة أن ينسى سريعا؛ حتى تحرص عليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} [الشورى: ٥٢]

- أن الله سبحانه وتعالى جعل الكتاب نورا يهدي به من يشاء.
- وينبني على هذه الفائدة: أنك إذا أردت أن يستتير قلبك ويحيا قلبك فعليك بالقرآن، لكن قراءة تدبر.
- إثبات أن الهداية والضلال بمشيئة الله؛ لقوله: {نهدي به من نشاء من عبادنا}.
- أن هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - هدي مستقيم لا اعوجاج فيه؛ لقوله: {إلى صراط مستقيم} فليس فيه اعوجاج في الخبر، والإعوجاج في الخبر الكذب. وليس فيه اعوجاج في الشرائع، بل كلها مبنية على العدل والفضل والحمد لله رب العالمين.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الشورى)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)